

بدر ساكر السياب

# شناشيل ابنة الحلي

منشورات دار الطليعة - بيروت

مكتبة  
الاديب  
العاظم  
الحمادي

Iyadh  
Hamza



بدر شاكر السياب

# شناشيل رينة الحايي

منشورات دار الطليعة - بيروت

شَنَاشِيْلُ اِبْنَةِ الْحَلْبِي

الطبعة الأولى  
كانون الثاني ، ١٩٦٥



## سِينَا سَيْلِ الْبَيْتِ الْحَمِيلِيِّ (١)

وأذكرُ من شتاءِ القريةِ النَّضَّاحِ فِيهِ النُّورُ  
من خَالَ السَّحَابِ كَأَنَّهُ النَّعْمُ  
تسربَ من ثقوبِ المعزفِ - ارتعشتُ له الظُّلْمُ  
وقد غنَّيَ - صباحاً قبلَ ... فيمُ أعدُّ؟ طفلاً كنتُ أبتسمُ  
للَيْلِيِّ أو نهارِي أثقلتُ أغصانهِ النشوى عيونُ الحورِ .  
وكنَّا - جدًّا الهدارِ يضحكُ أو يغنِّي في ظلالِ الجوسقِ القَصَبِ  
وفلاحيه ينتظرون : « غَيْشَكَ يَا إِلَهُ » وإخواتي في غابةِ اللَّعِيبِ  
يصيدون الأرانبَ والفراشَ ، و(أحمدَ) النَّاطورِ -  
نحْدقُ في ظلالِ الجوسقِ السمراءِ في النَّهْرِ  
ونرفعُ للسَّحَابِ عيوننا : سَيْسِيلِ بِالْقَطْرِ .  
وأرعدتِ السماءُ فرنَّ قاعُ النَّهْرِ وارتعشتُ ذرى السَّعْفِ  
وأشعلهنَّ ومضُ البرقُ أزرقَ ثمَّ أخضرَ ثمَّ تنطفئُ

وَنَسَّحَتْ السَّمَاءُ لَغَيْثِهَا الْمُدْرَارَ بَابًا بَعْدَ بَابٍ

عاد منه النهر يضحك وهو ممتلىء

تَكَلَّلَهُ الْفَقَائِعُ ، عاد أخضر ، عاد أسمر ، غصَّ بِالْأَنْغَامِ وَاللَّهْفِ .

وَتَحْتِ النَّخْلِ حَيْثُ تَظَلُّ تَمْطِيرُ كُلِّ مَا سَعَفَهُ

تَرَاقَصَتِ الْفَقَائِعُ وَهِيَ تُفَجِّرُ - إِنَّهُ الرَّطْبُ

تَسَاقَطَ فِي يَدِ الْعِذْرَاءِ (٢) وَهِيَ تَهْزُ فِي لَهْفِهِ

بِجَذْعِ النَّخْلَةِ الْفِرْعَاءِ ( تَاجٌ وَلِيْدِكِ الْأَنْوَارُ لَا الذَّهَبُ ،

سَيُصَلِّبُ مِنْهُ حُبَّ الْأَخْرَيْنِ ، سَيُبْرِيءُ الْأَعْمَى

وَيُبْعَثُ مِنْ قَرَارِ الْقَبْرِ مَيِّتًا هَدَى التَّعَبُ

مِنَ السَّفَرِ الطَّوِيلِ إِلَى ظِلَامِ الْمَوْتِ ، يَكْسُو عَظْمَهُ اللَّحْمَ

وَيُوقِدُ قَلْبَهُ الثَّلْجِي فَهُوَ بِجَبِّهٍ يَثْبُ ! ) .

\* \* \*

وأبرقتِ السماءُ ... فلاح ، حيث تعرج النَّهْرُ ،  
وطاف معلقاً من دون أسِّ يلثمُ الماءُ  
شناشيلُ ابنةِ الجلبيِّ نوراً حوله الزَّهرُ  
( عقودُ ندىٍّ من اللَّبْلَابِ تسطع منه بيضاء )  
وآسيةُ الجميلة كحلَّ الأحداقَ منها الوجد والسَّهرُ .

\* \* \*

يا مطراً يا جلبي  
عبر بنات الجلبي  
يا مطراً يا شاشا  
عبر بنات الباشا<sup>(٣)</sup>  
يا مطراً من ذهب .

\* \* \*



تقتلعتِ الدروب ؛ مقص هذا الهاطلِ المدرارِ  
قطَّعها وواراها ،  
وطوقتِ المعابرُ من جذوع النَّخلِ في الأمطارِ  
كغرقى من سفينةِ سندبادَ ، كقصّةِ خضراءِ أرجأها وخلاها  
الى الغدِ (أحمدُ) الناطورُ وهو يديرُ في الغرُفه  
كؤوسَ الشاي ، يلمس بندقيته ويسعل ثم يعبر طرفه الشرفه  
ويخترق الظلامَ .

وصاح « يا جدِّي » أخي الثَّرثارُ  
« أنمكت في ظلام الجوسقِ المبتلِّ ننتظرُ ؟  
متى يتوقفُ المطرُ ؟ »

\* \*

\*

وأرعدتِ السماء ، فطار منها نَمَّةٌ انفجرا

شناشيلُ ابنةِ الجلي

ثمَّ تلوح في الأفق

ذُرى قوسِ السحابِ وحيثُ كان يُسارقُ النظرا  
شناشيلُ الجميلةُ لا تصيبُ العينُ إلا حمرةَ الشفقِ

\* \*

\*

ثلاثون انتقضت ، وكبرتُ كم حبٍ وكم وجدِ

توهج في فؤادي !

غيرَ أنّي كلما صفقت يدا الرعدِ  
مددتُ الطرفَ أرقبُ ربّما اثتلقُ الشناشيلُ  
فأبصرتُ ابنةَ الجلي مقبلةً الى وعدي !

ولم أرها . هواءٌ كلُّ أشواقِي ، أباطيلِ !  
ونبتٌ دونما ثمرٍ ولا وِردِ !

لندن ٢٤ - ٢ - ١٩٦٣

- 
- ١ - الشناويل : شرفة مغلقة ، مزينة بكثير من الخشب المزخرف والزجاج الملون ، كان شائعاً في  
البحيرة وبغداد قبل مائة سنة . والجلبي لقب هو عند المصريين «شلي» وعند الأوربيين «ماركين» .  
٢ - « وهزي اليك يجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً » ( سورة مريم - القرآن الكريم )  
٣ - هكذا يعني الأطفال في قرى البحيرة حين تمطر السماء : « مطر ، مطر ، حلبي . عبر  
بنات الجلبي » الخ ..

# أرم فلاح النصار

عند المسلمين أن « شداد ابن عاد » نبى جنّة  
لينافس بها جنّة الله ، هو « أرم » . وحين أهلك  
الله قوم عاد ، اختفت « أرم » وظلت تطرف ،  
وهي مستورة ، في الأرض لا يراها إنسان الا مرة  
في كل أربعين عاماً . وسعيد من انفتح له بابها .

من خَلَّلِ الدُّخَانَ من سيكاره ،  
من خَلَّلِ الدُّخَانَ  
من قَدَحِ الشَّايِ وقد نشَّر ، وهو يلتوي ، إزاره  
ليحجبَ الزمانَ والمكان ،  
حدثنا جدُّ أبي فقال : « يا صغار ،  
مقامراً كنتُ مع الزمان ؛  
تقودي الأسماك ، لا الفضة والنُّضار ،

والورق الشباك والوهار<sup>(١)</sup> .  
وكنت ذات ليله  
كانما السماء فيها صدأ وقار ،  
أصيد في الرميله  
في خورها العميق ، أسمع الحار  
موسوساً كأنما يبوح للحصى وللقفار  
بموطن اللؤلؤة الفريده ،  
فأرهف السمع لعلي أسمع الحوار .  
وكان من ندى الخريف في الدجى بروده  
تدب منها رعدة في جسدي فأسحب الدثار .  
وانفرج الغيم فلاحت نجمة وحيده

---

١ - الوهار : أداة لصيد السمك تصنع من أغصان الشجر .

ذُكِرَتْ مِنْهَا نَجْمَتِي الْبَعِيدَهُ  
تَنَامُ فَوْقَ سَطْحِهَا وَتَسْمَعُ الْجُرَارُ  
تَنْضَحُ (يَا وَقَعَ حَوَافِرِي عَلَى الدَّرُوبِ  
فِي عَالَمِ النَّعَّاسِ ؛ ذَاكَ عَنَتْرِي يَجُوبُ  
دَجَى الصَّحَارَى . إِنْ حَيَّ عِبْلَةَ الْمَزَارِ ) .  
فَسَرْتُ وَالسَّمَاءَ وَجِهَتِي ، وَلَا دَلِيلَ ،  
أَرْقُبُ نَجْمَهَا الْوَحِيدَ ، وَالشَّعَاعُ  
يَخْفَتُ أَوْ يُوْجُ مَانِعًا وَمَانِحًا ، وَكَالشَّرَّاعِ  
تَرْفَعُ أَوْ تَحْطُهُ الرِّيَّاحُ فِي الصَّرَّاعِ .  
أَسْرَتْ أَلْفَ خَطْوَةٍ ؟ أَسْرَتْ أَلْفَ مَيْلٍ ؟  
لَمْ أَدْرِ إِلَّا أَنَّني أَمَانِي السَّحَرُ  
إِلَى جِدَارِ قَلْعَةٍ بَيْضَاءَ مِنْ حِجَرِ ،

كانما الأَقْمَارُ مُنْذُ أَلْفِ أَلْفِ عَامٍ  
كانت له الظَّلَاءُ ،  
كأنما النجومُ في المساءِ  
سلنَ عليه ثم فاض حوله الظلام .  
وسرت حول سورها الطويلُ  
أعدُّ بالخطى مداه (مثل سندبادُ  
يسيرُ حول بيضة الرخِّ ولا يكادُ  
يعود حيث ابتدأَ

حتى تغيب الشمس ، غشى نورها سواد ،  
حتى إذا ما رفع الطرفَ رأى ... وما رأى؟)  
حتى بلغت في الجدار موضع العباد  
تقوم فيه ، كالدجى ، بوابة رهيبة

غَلَفَهَا الحَديدُ ، مَدَّ حَوَّلَهَا نَجِيبَهُ  
أَرَاهُ بِالْعَيُونِ لَا تُحْسَهُ المَسمعُ .  
وَقَفْتُ عِنْدَهَا أَدَقُّ .

يَا صَدِيَّ أَرَا جَعُ

أَنْتِ مِنَ المَقَابِرِ الغَرِيبَةِ ؟  
أُحْسُ فِي الصَدَى  
بِرُودَةِ الرَّدَى ،  
أَشْمُ فِيهِ عَفَنَ الزَّمَانِ وَالْعَوَالِمِ العَجِيبَةِ  
مَنْ أَرَمَ وَعَادَ .  
وَحِينَ كُلِّ سَاعِدِي  
وَمَلَّنِي الوَقُوفُ فِي الظَّلَامِ  
( كَنَاسِكِ ، كَعَابِدِ )



يرفضه الإلهُ في معبده ، يظلُّ لا ينام  
ولا يريدُ الماءَ والطعامَ ،  
يصرِّحُ : « كن على الهوى مساعدي  
يا رافعَ السَّماءِ ، يا موزِعَ الغمامِ » .  
جلستُ عندَ بابها كسائلٍ ذليلٍ  
جلستُ أسمعُ الصدى ، كأنه العويلُ ،  
يلهثُ خلفَ حائطٍ من حَجَرٍ ثقيلٍ .  
كأنَّ بينَ دقَّةٍ ودقَّةٍ يمرُّ ألفُ عامٍ  
وما أجابَ العدمُ الخواءُ .  
وحينَ أوشكُ الصبَّاحُ يهمسُ الضياءُ  
نعستُ ، نمتُ ... واستفتتُ : مرَّ ألفُ جيلٍ !!  
الشمسُ والفلاهِ

والغيمُ والسَّماءُ  
وكلُّ ما أراه  
هناك حيث كان سورُها ، المياه  
تَشعُّ في الخَليجِ .  
وقال جدنا ولجَّ في النَّشيجِ :  
« ولن أراها بعد ، إنَّ عمريَ أتقضى  
وليس يرجع الزمان ما مضى .  
سوف أراها فيكم ، فأنتم الأريجُ  
بعد ذبول زهرتي . فإن رأى أرمُ  
واحدُكم فليطرقِ البابَ ولا ينم .  
أرمُ ...  
في خاطري من ذكرها أَلَمْ ،

حُلْمُ صَبَايَ ضَاعَ ... آهِ ضَاعَ حِينَ تَمَّ  
وَعَمْرِي انْقَضَى .

لندن ٢١ - ٢ - ٦٣

## فِي اللَّيْلِ

الْغُرْفَةُ مُوصَدَةٌ الْبَابِ  
وَالصَّمْتُ عُمِيقٌ  
وَسَتَائِرُ شَبَّابِي مَرْخَاةٌ .

رَبِّ طَرِيقٍ

يَتَنَصَّتُ لِي ، يَتَرَصَّدُنِي خَلْفَ الشَّبَّابِ . وَأَثْوَابِي  
كَفَزَعِ بُسْتَانٍ ، سَوْدٌ  
أَعْطَاهَا الْبَابُ الْمَرْصُودُ  
نَفْسًا ، ذَرًّا بِهَا حَسًّا ، فَتَكَادُ تُفِيقُ  
مِنْ ذَاكَ الْمَوْتِ ، وَتَهْمِسُ لِي ، وَالصَّمْتُ عُمِيقٌ ، :

« لَمْ يَبْقَ صَدِيقٌ

لِيَزُورَكَ فِي اللَّيْلِ الْكَابِي

وَالْغُرْفَةُ مُوصَدَةٌ الْبَابِ » .

ولبستُ ثيابيَ في الوهمِ  
وسريتُ : ستلقاني أمي  
في تلكِ المقبرةِ الشكلي ،  
ستقول : « أتقتحمُ اللَّيلا

من دونِ رفيقٍ ؟  
جوعانُ ؟ أتناكلُ من زادي :  
خروبِ المقبرةِ الصادي ؟  
والماءُ ستنهلهُ نهلا  
من صدرِ الأرضِ .

ألا ترمي  
أثوابك ؟ والبسُ من كَفَني ،  
لم يبيلَ على مرِّ الزَّمنِ ؛

عزربلُ الحائِكُ ، إذُ يبلى ،  
يرفوه . تعالِ وَاَتمُّ عُندي :  
أعددتُ فراشاً في لِحدي  
لكَ يا أعلَى من أشواقِي  
للشمس ، لأمواءِ النَّهرِ .  
كسلى تجري ،  
لهُتافِ الديكِ إذا دوى في الآفاقِ .  
في يومِ الحشرِ .  
سأخذُ دربي في الوهمِ  
وأسيرُ فتلقاني أمي .

لندن ٢٧ - ٢ - ١٩٦٣

## في انتظار ريسالته

وذكرتها ، فبكيتُ من ألمي :  
كلما يصعدُ من قرار الأرض ، نزَّ إلى العيون دمي  
وتحرقت قطراته المتلاحقات لتستحيلَ الى دموعٍ  
يخنقنني فأصكُ أسناني ، لتنقذَ الضلوع  
موجاً تحطّم فوقهنَّ وذابَ في العدم .

دخانٌ من القلب يصعدُ  
ضبابٌ من الروح يصعد  
دخانٌ ... ضبابٌ  
وأنتِ الخطافُ وراء البحار ، وأنتِ انتحاب  
ونوحٌ من القلب كالدُّ يصعد  
ودمعٌ تجمدُ

وغصت به الآه في الحنجره .  
ذكرتك يا كلّ روعي ويادفء قلبي اذ الليل يبرد .  
ويا روضةً تحت ضوء النجوم بقداحها مزهره .

وذكرتُ كلّ تنايةفُ بها ويسبحُ في مداها  
قمرٌ تحيرٌ كالفراشةِ ، والنجومُ على النجوم  
دندنٌ كالأجراس فيها ، كالزنابق إذ تعوم  
على المياهِ ... وفضضَ القمرُ المياهَ ،  
وكانَ جسمك زورقُ الحبِّ الحملُ بالطيوبِ  
والدفءُ ، والمجدافُ همسُ في المياهِ يرتُ آها  
فأها والنعاسُ يسيلُ منكِ على الجنوبِ  
فينامُ فيه النخلُ تلتمعُ السطوحُ بنومهنَّ الى الصباحِ .



أولاً ، ما أحلاك ! نام النورُ فيكِ ونمتِ فيه ،  
واللَّيْلُ ماءٌ ، والنباحُ  
مثل الحصى ينداح فيه ، وأنتِ أولُ وارديه .

هو الصَّيْفُ يَلْتَمُ شَطَّ العِراقِ  
بغيماته ذاب فيها القَمَرُ ،  
وتوشيكُ تسبحُ بيضُ النجومِ لولا برودةُ ماءِ النَّهْرِ  
وهفَّ شراعُ الأضلاعِ في الهواءِ اصطفاقُ ،  
وغنَّى مغنٍ وراءَ النَّخيلِ  
يغمغمُ : « يا ليلُ ، طال السَّهْرُ  
وطال الفِراقُ ! »  
كانَ جميعَ قلوبِ العِراقِ

تُنَادِي ، تَرِيدُ أَنْهَمَارَ الْمَطَرِ .

وَصَعِدَتْ نُحُوكِ وَالنُّعَاسُ رِيَّاحٌ فَاتَرَاتُ تُحْمَلُ الْوَرَقَا  
تَمَسَّ شَعْرَكَ وَالنَّهْودَ بِهِ ، تَمُوتُ

حِينًا وَتَلْهَثُ فِي النُّوَافِذِ مِنْ بِيُوتِ  
أَنْفَاكِ فِي غُرْفَاتِهَا ، وَأَشَدُّ جِسْمِكَ فَارًا وَاحْتِرَاقًا .

إِنِّي أُرِيدُكَ ، أَشْتَهِيكَ أَمْسُ ثَعْرَكَ فِي رِسَالِهِ  
طَالَ انْتِظَارِي وَهِيَ لَا تَأْتِي ، وَتَحْتَرِقُ الزُّوَارِقُ وَالتَّخْوَتُ

فِي ضِفَّةِ الْعِشَارِ تَنْفِضُ ، وَهِيَ لَاهِئَةٌ ، ظِلَالُهُ  
عَلَى الرِّيَّاحِ حَمَلْنَا مِنْكَ لَهَا رِسَالَهُ .

لَمْ تَبْخَلِينَ عَلَيَّ بِالْوَرَقَاتِ ، بِالْحَبْرِ الْقَلِيلِ وَسَحْبَةِ الْقَلَمِ الصَّمُوتِ ؟  
إِنِّي أَذُوبُ هَوَىً ، أَمُوتُ

وَأَحْنُ مِنْكَ إِلَى رِسَالِهِ .

لندن ٩ - ٣ - ١٩٦٣

## البابُ تفرجهُ الرياحُ

البابُ ما قرعته غيرُ الرِّيحِ في اللَّيْلِ العميقِ ،  
البابُ ما قرعته كَفُكٍ .

أين كَفُكُ والطَّرِيقُ  
نا ؟ - بجا رُبِيننا ، مُدُنْ ، صحارى من ظلامِ  
الرياح تحمل لي صدى القُبُلَاتِ منها كالخريقِ  
من نخلةٍ يعدو إلى أُخْرَى ويزهر في الغمامِ .

\* \*

\*

الباب ما قرعته غيرُ الرِّيحِ ...  
آه لعلَّ رُوحاً في الرياحِ  
هامت تمرُّ على المرافىءِ أو محطاتِ القطارِ  
لتُسائلَ الغرباءَ عني ، عن غريبِ أمسٍ . راح

يشي على قدمين ، وهو اليوم يزحفُ في انكسار .  
هي روحُ أمي هزّتها الحب العميقُ ،  
حب الأمومة فهبي تبكي :

« آه يا ولدي البعيدَ عن الديار !

ويلاه ! كيف تعود وحدك ، لا دليلَ ولا رفيقُ ؟ »

أمّاه .. ليتك لم تغيبي خلف سورٍ من حجار

لا بابَ فيه لكي أدقُ ولا نوافذَ في الجدار !

كيف انطلقتِ على طريقٍ لا يعود السائرونُ

من ظلمةٍ صفراءَ فيه كأنّها غَسَقُ البحار ؟

كيف انطلقتِ بلا وداعٍ فالصغار يولولون ،

يتراكضون على الطريق ويفزعون فيرجعون

ويُسالونَ الليلَ عنكِ وهم لعودكِ في انتظار ؟

الباب تقرعه الرياح لعل روحاً منكِ زار  
هذا الغريب !! هو ابنك السهرانُ يحرقه الحنين .  
أمّاه لئيتكِ ترجعين  
شَبَحاً . وكيف أخافُ منه وما امّحتِ رُغمَ السنين  
قَسَمَاتُ وَجْهِكَ من خيالي ؟  
أين أنتِ ؟ أسمعين  
صَرَخَاتِ قلبي وهو يذبحه الحنينُ إلى العراقِ ؟

\* \*

\*

الباب تقرعه الرياح تهبُّ من أبَدِ الفراقِ :

لندن ١٣ - ٣ - ٦٣

مِنْ لِيَالِي السُّهُمَاءِ



# ١- لَيْلَةٌ فِي لَنْدُنْ

كَيْ يَنْسِلُ نُورٌ خَائِفٌ مِنْ فُرْجَةِ الْبَابِ  
بِزِيَّاتِ الظُّلَمَاءِ فِي غُرْفِهِ  
سَمِعْتُ هَتَّافَهُ الْمَجْرُوحَ يَعْبُرُ نَحْوِي الشَّرْفَةَ  
يَرْفَعُ مِنْ سَمَاوَةِ لَنْدُنِ اللَّيْلَ الْمَطِيلَ بِلَوْنِهِ الْكَأَبِي  
عَلَى الطَّرِيقَاتِ تَرَقْدُ فِي دَنَارِ الثَّلْجِ مَلْتَفَةً .  
وَأَمْسٍ سَمِعْتُ فِي آيْرَانَ صَوْتَ الدِّيَكِ فِي الْفَجْرِ ،  
وَمِنْ أَسْفَلِ الْمَنَائِرِ فِي الْكُوَيْتِ وَزُرْقَةِ الْبَحْرِ  
هَابًا ، فَرَشَ جَفْنِي بِالنُّعَاسِ ( رَنِينَ أُكْوَابِ  
بِنَاءِ الْبَصْرَةِ الرَّقْرَاقِ تُمْلَأُ ثُمَّ تَسْقِينِي ) ،  
نِدَاءٌ رَاحَ يَنْثَرُهُ الْمَوْذُنُ .. : أَطْفِئِ الْفَانُوسَ ، رَفِّضِ ضِيَآؤَهُ رَفِّهِ  
وَبَعَثِرْهُ الظُّلَامَ .

وَلَيْلِي الْأَوَّاهُ فِي بَيْرُوتِ يُحْيِينِي



لأُبصرَ فيه وجهَ الموت ، راح يُذِيبُه نبعٌ من اللَهْفِ  
تدفَّقَ من فؤادِ البُلْبُلِ المسكوبِ بينَ غصونِ كَبْلَابِ  
ليالٍ من عذابٍ ، من سقامٍ ، لستُ أنساها :  
غريباً كنتُ حتَّى حينِ أحلمُ ، لستُ في جيُكورِ  
ولا بغداد ، أمشي في صحارى قلمي المسعورِ  
يُريدُ الماءَ فيها : « ماءٌ ... أين الماء ؟ » وهي تُريه أفواها  
على آفاقها الرِّبْداءِ ظمأى تشربُ الدَّيُّورِ  
فلا تروى . أأقضي العُمُرَ في صحراءٍ ، في ليلٍ من العَطَشِ ؟  
أفتشُ عن عيونِ الماءِ ، عن إشراقِ الغَبَشِ ؟  
كأعمى نال منه السُّكْرُ صاح ، ورُفرتُ كَفَاهُ بينَ مساندِ الماخورِ  
ليبحثَ عن رقيقٍ : « أين جاري ؟ أين داري ؟ أين - أوَّها -  
أميرتي التي كانت تناولني كؤوسَ النورِ

فَبَصُرْتُ قَلْبِي الدنْيا وَيَلْقَاهَا ؟ »

كَأَنَّ الصُّبْحَ أَشْرَقَ فِي العِراقِ ، وَتَعَبَّرَ الرَّؤْيَا  
بِحَارِ أَبِي وَتَطَوَّى أَلْفَ دَرَبٍ فِي الدَّجَى تَاهَا :  
تَرَاجَعَ عَالَمٌ وَأَطْلُ ثَانٍ : عَالَمٌ يَحْيَا  
عَلَى الأَقْمارِ تَوْلَدُ ثُمَّ تَكْمَلُ ثُمَّ تَنْدَثِرُ ،  
وَمَا لِبَسِ الجَدِيدِ بَغَيْرِ يَوْمِ العِيدِ ، يَدَّخِرُ  
وَيَجْمَعُ ثُمَّ يَنْفِقُ ثُمَّ يَضْحَكُ وَهُوَ يَفْتَخِرُ  
بِأَنَّ اللهَ يَرْزُقُ حِينَ يَرْزُقُ ... هَكَذَا الدنْيا  
شِئَاءٌ ثُمَّ صَيْفٌ . لَيْسَ فِي جِيكُورٍ مُحْتَكِرٍ  
وَلَا فِيهَا مَصَارِفٌ أَوْ جَرائِدٌ : « لَيْلُ كُورِيَا  
يَرَى شَفَقًا مِنَ النيرانِ » .

فالنيران فيها حين تستعيرُ  
تضيءُ لحى الشيوخ يحدّثونَ ، وأُعينَ النسوة  
تحدّقُ في الطعام وترقب الأطفالَ في نشوه .  
أعدني يا إله الشرق والصحراء والنخلِ  
إلى أيامي الحلوه ،  
إلى داري ، إلى غيلانَ أئتمه ، إلى أهلي !

لندن ٣ - ٢ - ١٩٦٣

## ٢- ليلة في باريس

وذَهبتِ فأنسحب الضياء ،  
حُستُ بالليل الشتائي الحزين ، وبالبيكأ  
ينثال كالشلال من أفقٍ تحطّمه الغيوم .  
حُستُ وحزَّ الليل في باريس ، واحتنقَ الهواء  
بالقمهقات من البغايا ... آه ! ترتعش النجوم  
منها كبثور الثريات الملطّخ بالدماء  
في حانةٍ لمدى السكارى في جوانبها انتضاء .  
فَيبقُ منك سوى عبير  
يبكي و غيرُ صدى الوداع : « إلى اللقاء ! » .  
وتركت لي شفقاً من الزهيرات جمعها إناء  
كالأنجم الزرقاء والحمرات في أفقٍ به حلم الصغير ،  
أرجعن لي عمرَ الطفولة : يا محاراً في غدِير

تتقارع الأقداحُ فيه ، ترنُّ أجراسُ كُثْرٍ :  
خوخٍ وأعنابٍ ورمانٍ ... وتمتلئُ الجرارُ  
عند الغروب ؛ هو الخريف ونحن نَسْمُرُ حول نار .  
وكمستفيقٍ في العراءُ  
من حلمه : هو شهرَ يار وتلمس الكفُّ الخواء  
ذهبَ الترابِ ... ورنٌ في اللّيلِ النَّباحُ أو العواء ،  
عانقتُ كفَّكَ باليدينِ : « إلى اللقاء »  
- « إلى اللقاء » !

وذهبتِ فانسحبَ الضياء .

لو صحَّ وعدك يا صديقه ،  
لو صحَّ وعدك .. آه لانبعثتُ وفيقه

من قبرها ، ولعاد عمري في السنين إلى الورا .  
تأتين أنتِ إلى العراقِ ؟

أمدُّ من قلبي طريقه  
فامشي عليه . كأننا هبطتُ عليه من السماء  
عشتار فانفجر الربيعُ لها وبرعمتِ الغُصُونُ :  
توتُ ودفلى والنخيل بطلعه عقبَ الهواءِ ،  
وهو الأصيل وتلك دجلةُ

والنواقي الخفافُ يردُّون :

« ياليتني نجمُ الصباحِ  
آهٍ لِأَسْقَطَ يا حبيبي ، إذ تنام ، على الغطاء ،  
أعتلُّ بالبرد : ارتجفتُ فلفنني ، برَدَ الهوا ! »  
وهو الأصيل وأنتِ في جيكورَ تجتذبُ الرياحُ

منك العباءة ، فاخلعها ...

ليس يدثر الضياء !

يتماوج البَلَمُ<sup>(١)</sup> النخيلُ بنا ، فتنتثرُ النجومُ

من رفةِ الجذافِ كالأسماكِ تغطسُ أو تعومُ ،

ويحار بين الضفتين بنا كأننا منه في أبد الزمان :

زمن ولا ماضٍ يعود له ، ولا غدًا كي يسيرَ

إليه . تنطفئُ النجومُ ونحن نحنُ العاشقان .

وذهبتِ فانسحب الضياء ،

لم يبق منك سوى عبير

يبكي وغير صدى الوداع : « إلى اللقاء ! »

وتركت لي شفقاً من الزهرات جمعها إناء ...

باريس ١٨ - ٣ - ٦٣

---

١ - البلم : زورق البصرة ذو الشكل الشبيه ، إلى حد ما ، بجندول ( البندقية ) .

## ٣- لَيْلَةٌ فِي الْعِرَاقِ

وَنُهِبَ كُلَّ أَلْوَا حِ الزُّجَاجِ الزُّرْقِ فِي الظُّلْمَاءِ  
فَنُورٌ غُرْفَتِي ، إِيمَاضُ بَرَقٍ ثُمَّ رَشٌّ مَدَارِجِ الأُفُقِ .  
نُتَارٌ مِنْ حُطَامِ الرَّعْدِ فَارْتَعَشْتُ لَهُ الأَصْدَاءُ .  
وَحَفٌّ ، عَلَى الدَّجَى ، غَابَ مِنْ الأَمْطَارِ والأَزْهَارِ وَالوَرَقِ ،  
وَكَنتُ أُصِيحُّ مِنْ أَرْقِي  
وَمِنْ مَرَضِي : « أُرِيدُ المَاءَ ! »  
وَتَخْنَقُ صَوْتِي الظَّمَانُ وَهُوَ هَةُ الدَّجَى وَالمَاءُ .  
وَيُعْبَلُ مِنْ بَعِيدٍ بَوَاقُ سَيَّارِهِ  
يَجِيءُ إِلَيَّ عَبْرَ المَاءِ فِي الحَارِهِ ،  
يَجِيءُ إِلَيَّ مِنْ أَعْمَاقِ بَحْرِ شَمْسِهِ الخَضْرَاءِ  
تَنْتُ عَلَى شِرَاحِ السَّنْدَبَادِ أَزْهَرَ الشَّفَقِ .  
وَكَنتُ أُصِيحُّ مِنْ أَرْقِي



ومن رضي : « أريد الماء ! » .

كأني وسط هذا الكون حيث يسوطني العطش  
نواة حوّلها ارتجف العصير الحلو في ثمره  
ويحرقها صداها .

وانتظرت : سيغسل الغبش

صداي ، يُحيلني شجره

تمص الماء ، يقرع في مداها النسغ

\* \*

\*

وألقى البرق ، أرقص ، ظلّ نافذتي على الغرفه

فذكّرني بماضٍ من حياتي كله أ لم :

طفولتي الشقيّة ، والصبي ، وشبابي المفجوع تضطرم

مشعري البريئة فيه : كيف يجوع آلاف من الأطفال ملتفّه  
آلاف الخُروق تعربد الريح الشتائيّه  
يا وأظلم أحلمُ بالهوى ، والشطُّ والقَمَرُ ؟  
وترحم كلَّ دربٍ من دروبي هذه الخوذة الحديدية  
وتتبعني عيون الموت من زمر البنادق نزاراً بالشرار  
كواها ... في دروب الجوع ألث زائغ النظر .  
وإذ يتمرد الأُنانُ فيّ على العبودية  
ثور على الشيوعيه .  
ولكنّ البنادق ما تزال عيونها الغضبية  
تطاردني لأني غير ربي وحده ، لم أتخذ رباً .

\* \*

\*

وحين تنفست عند انحسار الليل عُشتار  
تنفضُ جرحَ تموزَ المدمى ، تغسل التُّربا  
عن الجنبات منه ، وحين هدَّ البغي ثوَّارُ ،  
أرحتُ جبينيَ المحموم  
على شبَّاكِ داري أرقب الدُّرِّبا  
تدقُّ بالحبال وبالعصيِّ يشدها العار  
لتسحبَ أو تمزقَ جسمَ طفلٍ ثغره المحروم  
من القبلات والغنوات والزادِ  
ينادي دون صوتٍ :

« آه يا أمِّي ! عرفتُ الجوع والآلام والرُّعبا

ولم أعرف من الدنيا سوى أيام أعياد  
فتحتُ العين فيها من رقادي لم أجد ثوبا

جديداً أو تقوداً لامعاتٍ تملأ الجيباً  
ذُنَّ أبي فقيراً كان .

يا لكِ ثورةً تتأكلُ القلبيا

وصرخ . « أيتها الجبناء كفوا ! »

ثم تزحم دربي الخوذ الحديدية

وتخنقُ من فم التنّور في داري

فألهت في دروب الجوع أطحن من حصاها ثم أعجنه

وأقذفه إلى النارِ

لأطعمَ منه زُعباً يطلبون الزّاد في قرّ العشيّات الشتائية .

\* \*

\*

ويمضي بالأسى عامان ، ثمَّ يهدُّني الدّاءُ ...

تلاقفني الأسرّةُ بين مستشفى ومستشفى  
ويعلكني الحديد .

ومن دمي ملاً الأطباء  
قناني ؛ وزّعوني في القناني : تصبغ الصيفا  
دمائي والشتاء .

وذاثُ صُبحٍ قيل إن الشرّ قد دُحرا  
ودكّ معاقل الطّاعوت في بغدادَ أبطالُ  
فقلتُ : سأوقدُ القمرأ  
سراجاً عند بابي . إنّهُ ظفري ! أما قالوا  
بأنّ الشرّ قد دُحرا ؟

\* \*

\*

وعدتُ الى بلادي . يا لنقالاتِ إسعافِ  
حملن جنازتي !! متمدداً فيها أئن رأيتُ (غيلانا)  
يحدقُ ، بانتظاري ، في السماءِ وغيَمها السّافي .  
وما هو غير أسبوعين ممتلئين أحزانا  
ويفجأني النذير بأن أعواماً من الحرمان والفاقه  
ترصدني هنا ، في غابة الخوذ الحديدية

\* \*

\*

غريقٌ في عباب الموج تنحبُّ عنده الغاقه<sup>(١)</sup>  
تن الرّيح في سعف النخيل ، عليه .. ترثيه .

---

١ - الغاقه ؛ النورس ، طائر بحري .

قصائده الحزينة بين أوراقٍ من الدفلى أو الصفصاف تبكيه !

البصرة ٨ - ٤ - ١٩٦٣

# خَلَا الْبَيْتُ

خَلَا الْبَيْتُ ، لَا خَفَقَةَ مِنْ نَعَالٍ  
وَلَا كُرُكَرَاتٍ عَلَى السُّلْمِ ،  
وَأَنْتَ عَلَى الْبَابِ رِيحُ الشَّمَالِ  
وَمَاتَتْ عَلَى كَرَمِهِ الْمَظْلَمُ :  
تَلَاشْتَ خُطْبَى مَوْكِبِ الدَّافِنِينَ  
وَمِنْ مَسْجِدِ الْقَرْيَةِ الْمَعْتَمِ  
تَوَى ، كَمَا رَفَّ فَوْقَ السَّفِينِ  
شِرَاعُ حَزِينٍ ،  
ذَانِ ( هُوَ اللَّهُ بَاقٍ ، وَزَالِ  
عَنِ الْأَرْضِ إِلَّا هُ ) : اللَّهُ أَكْبَرُ ؛  
وَفِي قَبْرِهِ اهْتَرَّ ، كَالْبِرْعَمِ  
إِذَا الصُّبْحُ نَوَّرَ ،



دفين ... وأصغى : أنين الرمال  
وتهويده النخل ينعس والليل أقرم .  
وفي بيته الآن - خل العويل  
ونوح اليتامى وندب النساء -  
لقد فتح الآن زهر الشتاء  
ليملأ تنوره بالشذى والضياء ،  
أثار وجوهاً وأخفى وجوهاً ، فسال الأصيل  
ينث سنابله الدافئه ،  
وسمراء تصغي إلى الشاي فوق الصلاء  
يوسوس عن خيمة في العراء  
وعن عيشة هائئه .

\*

خِلا الْبَيْتِ وَانْسَلَّ لَوْنُ الْمَغِيبِ  
فِي الْمَخْدَعِ الْمَقْفَرِ ؛  
هِنَا كَانَ يَطْوِي خِيوطَ الدَّرُوبِ  
مُغِيرَانِ تَطْفِئُ شَمْسَ الْغُرُوبِ  
بِشَعْرِيهَا نَارَ فَنُوسِهَا الْأَحْمَرِ ؛  
ذَا مَا ارْتَحَتْ تَحْتَ ظِلِّ الْمُهْجِرِ  
جَفُونَ يُرْنِقُ فِيهَا النَّعَاسُ  
فَاءَ إِلَى قِصَّةِ عَنِ امِيرِ  
تَخَطَّفَهُ الْجَنُّ حَتَّى أَتَى مَنْزِلًا مِنْ نُحَاسِ  
تَلَامِحَ شَبَاكِهِ عَنِ امِيرِهِ  
تُدَلِّي إِلَيْهِ الضَّفِيرَةَ  
لِيُرْقِيَ إِلَيْهَا .

خلا البيت إلا أنينُ يابقا  
يصعدّها شاطيءٌ من حنين .

البصرة ٢٦ - ٧ - ١٩٦٤

# جيكور وأشجار الخريصة

أشجارها دائماً الخضره  
كأنها أعمدة من رخام  
لأعري يعرفوها ولا صفره ،  
وليلها لا ينام  
يطلع من أقداحه فجره .

لكن في جيكور  
للصيف ألواناً كاللشتاء ،  
وتغرب الشمس كأن السماء  
حقل يمص الماء ،  
أزهاره السكرى غناء الطيور .  
نحلة كالصدي

أنغامه البلور ،  
كانَّ فيها مدي  
يجرُّ حنَّ قلبي فيستنزفُ منه النور .  
وتغرب الشمس وهذا المساء  
أمطر في جيکور ...  
أمطر ظلاً ، نثَّ صمتاً - مساء  
غافٍ على جيکور .

والليلُّ في جيکور  
تهمس فيه النجوم  
أنغامها ، تولد فيه الزهور  
وتخفقُ الأجنحه

في أعين الأطفال ، في عالمٍ للنَّومِ - مرّت غيوم  
بالدرب مبيضاً بنور القمر ،  
تكاد أن تمسحه ،  
تسرق منه الزَّهْرُ ...

البصرة ٢٢ - ٤ - ١٩٦٣

# ها.. ها.. هوه

تتأبين أنت الآن والليل مقمر  
أغانيه أنسام وراعيه مزهر ،  
وفي عالم الاحلام ، من كل دوحه  
تلقاك معبر  
وباب غفا بين الشجيرات أخضر .  
لقد أثمر الصمت (الذي كان يثمر  
مع الصبح بالبوقات أو نوح بائع) ،  
بتين من الذكرى وكرم يقطر  
على كل شارع  
فيحسو ويسكر  
برفق فلا يهذي ولا يتنمر .

\*

رَأَيْتُ الَّذِي لَوْ صَدَقَ الْحُلْمَ نَفْسَهُ  
سَلَّكَ الْفَمَا

وَضُوقَ خَصْرًا مِنْكَ وَاحْتَازَ مَعْصَمَا؟  
تَقْدَكُنْتِ شَمْسَهُ

وَشَاءَ احْتِرَاقًا فِيكَ ، فَالْقَلْبُ يُصْهَرُ  
فِيَبْدُو ، عَلَى خَدَّيْكَ وَالثَّغْرِ ، أَحْمَرُ  
وَفِي لَهْفٍ يَحْسُو وَيَحْسُو فَيَسْكُرُ .

\*

لَقَدْ سَمَّ الشُّعْرَ الَّذِي كَانَ يَكْتُبُ  
كَامِلًا أَعْمَاقَ السَّمَاءِ الْمَذْنَبُ  
فَأَدْمَى وَأَدْمَى :



حروب وطوفان ، بيوت تدمر<sup>١</sup>  
وما كان فيها من حياة تصدعا .  
لقد سئم الشعرا الذي ليس يذكر<sup>٢</sup>  
فأغلق للأوزان باباً وراءه  
ولاح له باب<sup>٣</sup> من الآس أخضر  
أراد دخولا منه في عالم الكرى  
ليصطاد حلماً بين عينيك يخطر  
وهيهات يقدر !

\* \*

\*

من النفس<sup>٤</sup> ، من ظلماتها ، راح ينبع<sup>٥</sup>  
وينثال نهر<sup>٦</sup> سال فأنحل<sup>٧</sup> مئزر

من النُّور عن وضاءَ تحبُّو وتظهِر .  
وفي الضفَّة الأخرى تحسِّن صوته  
فما كان يُسمَعُ  
كما يشعر الأعمى إذِ النور يظهر ،  
يناديكِ :

« ها .. ها .. هوه »

ماءٌ ويقطرُ

من السَّعْفَةِ النَّشْوَى  
بما شربتُ من غَيْمَةٍ نَشَّهَا نُجْوَى  
وأصداءُ أقدامٍ إلى الله تعبرُ .

\* \*  
\*

ونديتِ : « ها .. ها .. هوه » لم ينشرِ الصدى  
جناحيه أويبيكِ الهواء المثرثُ .  
ونادي ورددا :  
« ها .. ها .. هوه ! »  
وفتحتِ جفناً وهو ما زال ينظر ،  
ينادي ويجأر .

لندن ٢٩ - ٢ - ١٩٦٣

## أحببيني ..!

وما من عادتِي نُكرانٌ ماضيٍّ الذي كانا ،  
ولكن .. كل من أحببتُ قبلك ما أحببوني  
ولا عطفوا عليّ ؛ عشقتُ سبعاً كنّ أحيانا  
تُرفُّ شعورهن عليّ ، تحملني إلى الصينِ  
سفائنٌ من عطورٍ نهودهنٍ ، أغوص في بحرٍ من الأوهام والوجدِ  
وتنقط الحار أظن فيه الدرّ ، ثم تظلني وحدي  
جدائلُ نخلةٍ فرعاء  
وبحث بين أكوام الحار ، لعلّ لؤلؤةً ستبرغ منه كالنجمه ،  
ويذ تدمي يداي وتُنزع الأظفار عنها ، لا ينزُّ هناك غيرُ الماء  
وغير الطين من صدَفِ الحار ، فتقطر البسمه  
عني ثغري دموعاً من قرار القلب تنبثق ،  
منّ جميع من أحببتُ قبلك ما أحببوني .

وأجلسهنَّ في شُرَف الخيال .. وتكشف الحرق  
ظلالاً عن ملاحهنَّ : آهِ فتلك باعُتني بما فونِـ  
لأجل المال ، ثم صحا فطلَّقتها وخلاها .  
وتلك .. لأنَّها في العمر أكبرُ أم لأنَّ الحُسنَ أغراها  
بأني غير كفءٍ ، خلَّفتني كلِّها شرب الندى ورَقُ  
وفتح برعمٍ مثلتها وشممت رِيَّها ؟  
وأمس رأيتها في موقفٍ للباص تنتظرُ  
فباعدت الخطى ونابت عنها ؛ لا أريد القربَ منها ،

هذه الشمطاء

لها الويلات ؟ ثم عرفتُها : أحسبت أن الحُسنَ ينتصرُ  
على زمن تحطَّم سور بابلَ منه ، والعنقاء  
رمادٌ منه لا يُذكيه بعث فهو يستعر ؟

وتلك كأنَّ في غمَّازتيها يفتح السَّحَرُ  
عيونَ الفُلِّ واللَّبابِ ، عافتني الى قصر وسيَّاره ،  
نى زوج تغير منه حالٌ ، فهو في الحاره  
فقير يقرأ الصحفَ القديمَةَ عند باب الدار في استحياء ،  
يحدُّثها عن الأمس الذي ولَّى فيأكل قلبها الضَّجَرُ .  
وتلك وزوجها عبدا مظاهراً ليلها سهر  
وخمرٌ أوقارٌ ثم يوصدُ صُبحها الإغفاء  
عن النَّهر المكرِّر للشراع يرفُّ تحت الشمس والأنداء .  
وتلك ؟ وتلك شاعرتي التي كانت لي الدنيا وما فيها ،  
شربتُ الشُّعر من أحداقها ونعستُ في أفياء  
تنشرها قصائدُها عليَّ : فكلُّ ماضيها  
وكلُّ شبابها كان انتظارا لي على شطِّ يهوم فوقه القمر

وتنعس في حِماه الطَّيرُ رَشُّ نِعَاسِهَا المَطَرُ  
فنبهها فطارت تَمَلُّ الآفاقَ بالأصداءِ ناعسةً  
تُوجُّ النُّورَ مرتعشاً قوادِمها ، وتُخَفِّقُ في خوافيها  
ظلالُ الليلِ . أين أُصيَلُنَا الصيفي في جيكور ؟  
وسار بنا يوسوس زورق في مائه البلور ؟  
وأقرأ وهي تُصغي والربى والنَّخْل والأعناب تحلم في دواليها ؟  
تفرقت الدروب بنا نسير لغير ما رَجَعَهُ ،  
وغيبها ظلامُ السجن تَوْنَسُ ليلها شمعه  
فتذكرني وتبكي . غير أنني لست أبكيها .  
كفرت بأمة الصحراء  
ووحى الأنبياء على تراها في مغاور مكة أو عند واديا .  
وآخرهن ??

آه .. زوجتي ، قَدَرِي . أكان الداء  
يَتَعَدَنِي كَأَنِّي مَيِّتٌ سَكْرَانٌ لَوْلَاهَا ؟  
وهأنا ... كل من أَحَبَّتْ قَبْلَكَ مَا أَحَبَّوْنِي .  
وَأَنْتِ ؟ لَعَلَّهُ الْإِشْفَاقُ !!

لَسْتُ لِأَعْذَرَ اللَّهَ  
ذَا مَا كَانَ عَطْفٌ مِنْهُ ، لِأَلْحَبِّ ، الَّذِي خَلَّاهُ يَسْقِينِي  
كُؤُوسًا مِنْ نَعِيمٍ .

آه ، هَاتِي الْحَبَّ ، رُوِّبِي

بِهِ ، نَامِي عَلَى صَدْرِي ، أَنْيْمِينِي  
عَلَى نَهْدِيكَ ، أَوْأَهَا  
مِنَ الْحَرْقِ الَّتِي رَضَعْتُ فُؤَادِي نَمَّةً افْتَرَسَتْ شَرَائِبِي .  
حَبِّبِي

لَأَنِّي كُلُّ مَنْ أَحَبَّبْتُ قَبْلَكَ لَمْ يَحَبِّبُونِي .  
باريس ١٩ - ٣ - ١٩٦٣



## يقولون تحيا...

لأحببتُ لو أنَّ في القلبُ بقيا  
- وقد لفه اللَّيْلُ - للمشرقِ ،  
يقولون « ما زلت تحيا » .. أيحيا  
كسيحٍ إذا قام أعياناً  
به الداءُ فأنهار ، لم تخفقِ  
على الدَّرْبِ منه الخطى ؟ يا أساه  
ويا بؤس عينيه مما يراه ؟

\* \*  
\*

يقولون : « تحيا » فيبكي الفؤادُ  
فلو لم يكن خافقاً لإستراح ؛  
كطيرٍ رميَّ يجرُّ الجناح

وقد مد ، عبر الربى والوهاد ،  
بعينيه : في دوحه خلف تلك الظلال  
سجا عشه ، فيه زغب جياع  
اذا حجب الغيم ضوء الهلال  
يقولون « هذا جناح أبينا وقد عاد بعد الصراع  
بزهره ،

بقطره

من الطل .. حتى يُطلّ الصباح .  
كطير رمي بجرّ الجناح ،  
أقضيّ نهاري بغير الأحاديث ، غير المنى ،  
وإن عسعس الليل نادى صدى في الرياح :  
« أبي .. يا أبي » طاف بي وانثنى ،

« أبي .. يا أبي »  
ويجيش في قاع قلبي نواح :  
« أبي .. يا أبي » .  
« أبي .. يا أبي » في صفير القطار  
« أبي .. يا أبي » في صياح الصغار  
(خفاف الخطى يعبرون الدروب  
بلا غايةٍ ، يقطفون الثمار  
ولا يطعمون ابنةً جائعه .  
ولي منزل في سهول الجنوب  
إذا كنتُ أسعى ، من السابعة  
إلى أوبة الطير عند الغروب ،  
فكي أطعمَ الجائعينُ

وزراء نوافذه شاخصين  
بنى الدرب : « أين الأبُ المطعمُ »  
(أبي .. يا أبي « والدجى مظلمُ  
وجيكور خلف الدجى والدروب وخلف البحار .

لندن ٢٣ - ٢ - ١٩٦٣

# وَعَدَلُهَا سَأَلَهَا

وَعَدَا سَأَلَهَا ،  
سَأَشْدُهَا شَدًّا فَتَهْمِسُ بِي  
« رَحْمَاكَ » ثُمَّ تَقُولُ عَيْنَاهَا :  
« مَزَّقَ نَهْوْدِي ، ضَمَّ - أَوْ آهًا -  
رَدْفِي ... وَاطْوَرَ بَرْعِشَةَ اللَّهَبِ  
ظَهْرِي ، كَانَتْ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ  
تَسْرِي عَلَيْهِ بِطَيْبِ رِيَّاهَا » .

وَيَمُوجُ تَحْتَ يَدِي وَيَرْتَجِفُ  
بَيْنَ التَّمْنَعِ وَالرِّضَا رَدْفِي ،  
وَتَشْبُ عِنْدَ مَفَارِقِ الشَّعْرِ  
نَارٌ تُدْغِدُغُهَا : هُوَ السَّعْفُ

من قريتي رعشتُ لدى النَّهرِ  
خوصاته ؛ وتلين لا تدري  
أَيان تنقذُ .  
ويهمُّ ثغري وهو منخطفُ ،  
أعمى تلمسُ دربه ، يقفُ  
ويجسُ : نهداها  
يتراعيان ؛ جوانب الظَّهرِ  
تصطكُ ، سوف تبلُّ بالقطرِ ؛  
سأذوب فيها حين ألقاها !

لندن ٢٧ - ٢ - ١٩٦٣

# السُّلَّةُ وَوَالِدُهَا

(إلى زوجتي الوفية)

أَوْصِي الباب ، فدنيا لستِ فيها  
ليس تستأهل من عيني نظره .  
سوف تمضين وأبقى .. أي حسره ؟  
أتمنى لك ألا تعرفيها ؟  
آه لو تدرين ما معنى ثوائي في سرير من دم .  
ميتَ الساقين محموم الجبين  
تأكل الظلماءَ عُنَيَايَ ويحسوها في  
تأهياً في واحةٍ خلف جدارٍ من سنين  
وأنين  
مستطار اللبُّ بين الأنجم .

\* \*

\*

في غدٍ تمضين صفراء اليدِ  
لا هوىٍّ أو مغنمٍ ، نحو العراقِ  
وتحسّين بأسلاكِ الفراقِ  
شائكاتٍ حول سهلٍ أجردِ  
مدّها ذاك المدى ، ذاك الخليج  
والصحارى والروابي والحدود  
أي ريشٍ من دموعٍ أو نشيج  
سوف يعطينا جناحين نرود  
بهما أفق الدجى أو قبة الصبح البهيج للتلاقي ؟  
كلُّ ما يربط فيما بيننا محض حنينٍ واشتياقِ  
ربّما خالطه بعضُ النفاقِ !  
آه لو كنتِ ، كما كنتُ ، صريحه



لنفضنا من قرار القلب ما يحشو جروحه  
ربما أبصرت بعض الحقد ، بعض السأم  
خصلةً من شعر أخرى أو بقايا نغمٍ  
زرعتها في حياتي شاعره  
لست أهواها كما أهواك يا أغلى دمٍ ساقى دمي .  
إنها ذكري ولكنك غيري ثائره  
من حياةٍ عشتها قبل لقانا  
وهوى قبل هوانا .  
أو صدى الباب . غداً تطويك عني طائره  
غير حبٍ سوف يبقى في دمانا .

الكويت ٢١ - ٨ - ١٩٦٤

# رُخْتِيَّةٌ بِنَاتِ الْجِنِّ

شعورنا بثلثها المطرُ  
وأشعلَ القمرُ  
فيها فوانيسَ ، فيا قوافلَ العَجَرِ  
شعرتنا اهتدي ،  
سيرى إلى السحرِ ،  
سيرى إلى الغدِ ؟

نحن بنات الجن لا ننام ،  
نقيم في الظلام  
على ذرى التلال أو نركضُ في المقابرِ ،  
نعشق كلَّ عابر ،  
نسمعه أغاني الشباب والغرامِ :  
إن نزلتُ صبيَّةٌ فيها من البشرِ

وأوحشتها وحدة القبور أو دجنة الحفر  
سرت أغانينا إليها تعبر التراب  
تقول : « إن عريت فالثياب  
تنسجها عناكب الشجر  
وكل خيطٍ من خيوطها يرن كالوتر .  
نامي إلى ان يؤذن القدر  
ويحشر الموتى إلى الحساب .  
حبيبك الوفي مس ثغره ابتسام ،  
فقد رأى سواك .

بل رآك في قوامها الندي كالزهر  
وهدبها ومقلتيها . أشعل الهيام  
في عينه السهر ،

رَاكِ فِيهَا فَاشْتَهَاكِ . لَيْتَهُ اِنْتَظَرَ ؟ »

\* \*

\*

نُوحُ لِلطُّفْلِ فِرَاشَاتٍ مِّنَ الشُّعَاعِ  
تُخَفِّقُ فِي ذَوَائِبِ الشَّجَرِ ،  
وَيَلْمَحُ الْعَاشِقُ فِي عَيُونِنَا الْوِدَاعِ  
اِذْ يُصْفِرُ الْقَطَارُ اَوْ يَصْفِقُ الشُّرَاعِ .

وَنَحْنُ لِلشَّاعِرِ اِنْ شَعَرَ  
نُلُوحُ فِي الدُّخَانِ وَالْعَقَارِ ،  
نُنشِدُ : « فُلُكُ سُنْدِبَادَ ضَلَّ فِي الْبَحْرِ  
حَتَّى اَتَى جَزِيرَةَ يَهْمَسَ فِي شَطَائِنِهَا الْحَارِ ،  
يَهْمَسُ عَنِ مَلِيكَةِ يَجْبِسُهَا الْقَمَرِ

فلا يغيب عن سماء دارها النُّضار .  
فيهتف الشاعر : « خُذْنِي إِلَى حَمَاهَا  
لَأَنِّي اهُوَاها  
لَأَنِّي الْقَمَرُ ؟ »  
وَجَنِّ وَاَنْتَحِر .

\* \*

\*

شعورنا بللها المطرُ ،  
ويرشف التمر  
منها إلى ان يُقبل السَّحَرُ .  
نرْكُضُ فِي الْمَقَابِرِ  
نُضَلُّ كُلُّ شَاعِرٍ  
وَكُلُّ مَنْ عَبَّرَ ؟

لندن ٢٦ - ٢ - ١٩٦٣

# جيتا كورالتي<sup>(١)</sup>

تتك أمي ، وإن أجثها كسبحا  
ذئث ازهارها والماء فيها ، والترابا  
ونفضا ، بمقلتي ، اعشاشها والغابا :

تتك أطييار الغد الزرقاء والغبراء يعبرن السطوحا  
وينشرون في بويب<sup>(٢)</sup> الجناحين : كزهر يفتح الأفوافا .  
ه هنا ، عند الضحى ، كان اللقاء  
ويت الشمس على شفاهها تكسر الأطيافا  
ويتنح الضياء .

تتت أمشي ، أجوب تلك الدروب الخضر فيها وأطرق الأبوابا ؟  
تتت الماء فتأتيني من الفخار جره  
تتت تنح الظل البرود الحلو ... قطره  
تتت نضره .

تمتدُّ بالجرّة لي يَدان تنشران حول رأسي الأَطيابا :  
( هالتي ) تلك . ام ( وفيقة ) ام ( إقبال ) .

لم يبق لي سوى اسماء

من هوىٍّ مرّ كرعدٍ في سمائي  
دون ماء .

كيف أمشي ! خطاي مزقها الداء .. كأني عمود ملحٍ يسيرُ ..  
أهي عامورة الغويّة ام سادوم ؟  
هيهات .. إنها جيكورُ :

جنّةٌ كان الصبى فيها وضاعت حين ضاعا .  
آه لو انّ السنين السود قَمَحُ أو صخورُ  
فوق ظهري حملتُهِنَّ ، لألقيتُ بحملي فنفضتُ جيكورُ  
عن شجيراتها تراباً يغشّيها وعانقتُ معز في ملتاعا ،

يُجهش الحبّ ، به ، لحناً فلحننا  
ولقاءً فوداعاً .

آه لو أن السنين الخُضر عادت ، يوم كُنّا  
لم نزل بعدُ فتَيَّينَ لِقَبَلتُ ثُلَاثًا أو رُبَاعًا  
وجنتي ( هَالَة ) والشَّعرُ الذي نَشَرَّ أمواج الظلامِ  
في سيولٍ من العطور التي تحمل نفسي إلى بحارٍ عميقه  
ولقبَلتُ ، برغم الموت ، ثغراً من وفيقه  
ولأوصلتُك يا ( إقبال ) في ليلة رعدٍ ورياح وقتامٍ ،  
حاملاً فانوسيَ الحفّاق تمتد الظلال  
منه او تقصر ، إذ يرعش في ذاك السكون ،  
ذلك الصمتِ سوى قَعْقَعَة الرعد ،  
سوى خفق الخطى بين التلال



وحفيف الريح في ثوبك ، او وهوهة الليل مشى بين الغصون ،  
ولعانقتك عند الباب ، ما أقسى الوداع !!  
آه .. لكن الصبي وتلى وضاع ؛  
الصبي والزمان لن يرجعا بعد ،  
فقري يا ذكريات ونامي .

لندن ٥ - ٢ - ١٩٦٣

---

١ - اذا كان ٣ (فاعلاتن مستعملن فاعلاتن) = ٣ فاعلاتن ٠ ٣ مستعملن، ٣ فاعلاتن مثلا  
فان الفرضية التي تقوم هذه القصيدة ، موسيقياً ، عليها صحيحة . أرجو أن تتاح الفرصة لتجربة  
هذه الفرضية على جهاز الأصوات الذي سبق للدكتور محمد مندور أن قام ببعض التجارب عليه  
في باريس . غير أنني لم ألتزم بذلك الا في الأجزاء الاولى من القصيدة .  
٢ - نهر في جيڪور .

# يا غربة الروح

يا غربة الروح في دنيا من الحجر  
والثلج والقار والفولاذ والضرر،  
يا غربة الروح .. لا شمس فأتلق  
فيها ولا أفق  
يطير فيه خيالي ساعة السحر .  
نار تضيء الخواء البرد ، تحترق  
فيها المسافات ، تدنيني ، بلا سفر ،  
من نخل جيكور أجني داني الثمر .  
نار بلا سمر  
إلا أحاديث من ماضي تندفق  
كأنهن حفيف منه أخيلة  
في السمع باقية تبكي بلا شجر .

يا غربةَ الروح في دنيا من الحجر !

\* \*

\*

مسدودة كل آفاتي بأُبنيةٍ

سودٍ ، وكانت سمائي يلهث البَصْرُ

في شطِّها مثل طيرٍ هدَّه السَّفَرُ :

النهر والشَّفَقُ

يميلُ فيه شراعٌ يرجف الأَلَقُ

في خَفَقِهِ ، وهو يحثو ، كما ارتعشا ،

دنيا فوانيسَ في الشَّطِّينِ تحترقُ ،

فراشةٌ بعد أخرى تنشر الغَبْشا

فوق الجناحين .. حتى يلهث النَّظَرُ .

\* \*

\*

الحبُّ كان انخطفَ الروحَ ناجها  
روحٌ سواها ، له من لسةٍ بيدِ  
دخيرةً من كنوزِ دونما عددِ .  
الحب ليس انسحاقاً في رحي الجسدِ  
ولا عشاءً وخرأً من حياها  
تلتفُّ ساقُ بساقٍ وهي خادرةُ  
تحت الموائد تُخفي نشوةَ البشرِ  
عن نشوةِ الله من همسٍ ومن سمرِ  
في خيمةِ القمَرِ .  
يا غربةَ الروح لا روح فتهاها .

\* \*  
\*

لولا الخيالات من ماضي تنسربُ  
كأنها النوم مغسولاً به التعبُ  
لم يترك الضجرُ  
مني ابتساماً لزوجٍ سوف ألقاها  
ان عدتُ من غربة المنفى : هو السحرُ  
والحلم كالطلُّ مبتلاً به الزهرُ  
يمس جفنين من نورٍ وينسكبُ  
في الروح أفرحها حيناً وأشجاها .  
تسللت طرقتي للباب تقربُ  
من وعيها وهو يغفو ثم تنسحبُ ،  
ونشر الحلم أستاراً فأخفاها .  
ورف جفناها

حتى كأنَّ يدي  
إذ تطرق الباب مسَّتْ منهما : « واها !  
من دقَّ بابي ؟ أهذا أنت يا كبدي ؟ »  
وذاب في قبلي ما خلف السَّهرُ  
في عينها من نَعاس ، فهي تزدهر  
كوردةٍ فتحت للفجر عينها .

لندن ٢٦ - ٢ - ١٩٦٣

# أشربُ الكلبُومَ والذكري

وأشربُ صوتَها .. فيغوص من روعي إلى القاع  
ويشعل بين أضلاعي  
غناءً من لسان النار ، يهتف « سوف أنساها  
وأنسى نكبتني بجفائها وتذوب أوجاعي » .  
وأشرب صوتها .. فكان ماءً بُوَيْبَ يسقيني  
وأسمع من وراء كرومه ورياه « ها .. ها .. ها »  
ترددها الصبايا السمرُ من حينٍ إلى حين .  
وأشربُ صوتها فكان زورقَ زَقَّةٍ وأنينَ مزمارٍ  
تجاوبه الدرابكُ ، يعبران الروح في شَفَقٍ من النار  
يلوح عليه ظل وفاقة الفرعاء أسودَ يزفر الآها  
سحائبَ من عطورٍ ، من لحونٍ دون أوتار .  
وأشرب صوتها .. فيظل يرسم في خيالي صفَّ أشجارٍ

أغازل تحتها عذراء ؛ أوّأها  
 على أيامي الخضراء بعثرها وواراها  
 زواج . ليت لحن العرس كان غناء حفارٍ  
 وقرعاً للمعاولِ وهي تحفر قبوريّ المركوم منه القاع بالطينِ .  
 وأذكرها ، وكيف ( وجسمها أبقى على جسمي  
 غيراً منه ، دفناً غلّف الأضلاع ) أنساها ؟  
 أنساها ؟ أنسى ضحكة رعثت على لحمي  
 وأعصابي ، وكفاً مسحت وجهي بريّها ؟؟  
 قساة كل من لاقيت : لا زوج ولا ولد  
 ولا خل ولا أب أو أخ فيزيل من همّي ..  
 ولكن .. ما تبقى بعد من عمري ؟ - وما الأبد ..  
 بعمرى -

أشهر ويريجني موت فأنساها.

لندن ٩ - ٣ - ١٩٦٣



# كيف لم أحببك؟

كيف ضيّعتك في زحمة أيامي الطويلة؟  
لم أحلّ الثوبَ عن نهديكِ في ليلة صيفٍ مقمره؟!  
- يا عبير التوت من طوقيهما .. مرّغتُ وجهي في خميله  
من شذى العذراء في نهديكِ -

ضيّعتك ، آهٍ يا جميله !

انه ذنبي الذي لن أغفره !  
كيف لم أحببكِ؟! يا لهفة ما بعد الأوان  
في فؤادٍ لم تكوّنِي فيه إلاّ جذوةً في بجمره!  
شعرك الأشر شعّ اليوم شمساً في جناني  
يتراءى تحتها ساقاكِ ، يا للزنبقِ  
رفّ من ساقيكِ!!  
آهٍ كيف ضيّعتك يا سرحةٍ خوُخٍ مُزهره؟

آهٍ لو عندي بساط الريح !!  
لو عندي الحصانُ الطائرُ !!  
آهٍ لو رجلاي كالامسِ - تطيقان المسيرا !  
لطويتُ الأرضَ بجنأ عنك .  
لكنَّ الجُسورا  
قطَّعتها بيننا الأقدار . مات الشاعرُ  
فيَّ وانسدت كوى الأحلام .

آهٍ يا جميله !

البصرة ٨ - ١١ - ٦٣

# السيرة الفرائصنة

أجنحةٌ في دوحةٍ تخفقُ  
أجنحةٌ أربعةٌ تخفقُ  
وأنتَ لا حبُّ ولا دارُ ،  
يسلمك المشرقُ  
إلى مغيبٍ ماتت النارُ  
في ظلِّه ... والدربُ دوارُ  
أبوابه صامتةٌ تغلقُ !

جيكور في عينيك أنوار  
خافتةٌ تهمس :  
« مات الصبي ! »  
لم تبق آثارُ

من فجره ، وانفرط المجلس ،  
فالتل لا ساقٍ ولا سامرٍ بقٍ وسمارٍ :  
واراهم في سفحه الموحش المهجور حفار !

وتحسدُ الشحاذ إن لاحا  
يمشي على عكازه البالي .  
مشولةٌ رجلاك مشدودةٌ عيناك بالآلِ  
وألفِ دربٍ دونكَ انداحا  
يدعوك أن تقطعه في الدجى  
وتقطف الأثمار عن جانبيه  
وأنت لا تملك غير الشجى  
ودمعةٍ تجري اشتياقاً إليه .

عامان من نزعِ بلا موتِ  
وأنت ما كنتِ سوى صوتِ ،  
صوتِ يدويٍّ في قلاعِ الرياحِ .  
يا ليتكِ المشاءِ في صمتِ  
لا عازفِ القيثارةِ باسمِ الجراحِ ؟  
وأنتِ في سفينةِ القرصانِ  
عبدُ أسيرٍ دونِ أصفادِ  
تتبعُ في خوفٍ وإخلاقِ  
تُصغي إلى صوتِ الوغى والطعانِ :  
سال الدمُ ،  
اندقتِ رقابُ ومال  
ربّانها العملاقُ

وقام ثانٍ بعده ثم زال  
فامتدَّت الأعناق  
لايَّ قرصانٍ سيأتي سواه  
وأبي قرصانٍ ستعلو يداه  
حيناً على الأيدي ! ?

« وليأتِ من بعدي ...  
من بعدي الطوفان »  
تسمعها تأتيك من بُعد  
يحملها الإعصار عبْرَ الزَّمان !

البصرة ٢٩ - ١٠ - ١٩٦٣

# نَسِيمٌ مِنَ الْقَبْرِ..

نسيمُ اللَّيْلِ كالأهات من جيُكورَ يأتيني  
فيبكييني

بما نفثتهُ أُمِّي فيه من وُجدٍ وأشواقِ -  
تنفّسَ قَبْرُها المهجور عنها ، قَبْرُها الباقي  
على الأيّام يهمس بي : « ترابٌ في شراييني  
ودودٌ حيث كان دمي ، وأعراقي  
هباءٌ من خيوطِ العنكبوت ؛ وأدمعُ الموتى  
إذا ادّكروا خطاياي في ظلام الموت ... ترويني .  
مضى أبدي وما لمحتك عيني ! »

- ليت لي صوتاً

كنفخ الصُّور يسمع وقعَه الموتى . هو المرضُ  
تفكك منه جسمي وانحنت ساقِي

فأَمْشِي ، ولم أَهْجُرْكَ . إِنْني أَعْشَقُ المَوْتَ  
لأنَّكَ مِنْهُ بَعْضٌ ؛ أَنْتَ ماضِي الَّذِي يَمِيزُ  
إِذا ما ارْ بَدَّتِ الأَفَاقُ فِي يَوْمِي فِيهِدِينِي !

\* \*

\*

أما رنّ الصدى في قبرك المنهار ، من دهليز مستشفى ،  
صداي ، أصبح من غيبوبة التخدير ، أنتفض  
على ومض المشارط حين سفت من دمي سفا  
ومن لحمي ؟ أما رنّ الصدى في قبرك المنهار ؟  
وكم ناديت في أيام سُهْدي أو لياليه :  
« أيا أمّي ، تعالي فالمسي ساقّي واشفيني » .  
يئنّ الثلج والغربان تنعب من طوى فيه ،



وبين سريري المبتل حتى القاع بالأمطار  
وقبرك ، تهدرُ الأنهارُ  
وتصطخب البحار الى القرار يخضها الأعمار .

\* \*

\*

اما حملت إليك الريحُ عبرَ سَكِينَةِ اللَّيْلِ  
بكاء حفيدتيكِ من الطوى وحفيدكِ الجوعان ؟  
لقد جعنا وفي صمتٍ حملنا الجوعَ والحُرمانَ ،  
وبيهتك سرنا الأطفال ينتحبون من ويل .  
أفي الوطن الذي آواكِ جوعٌ ؟ أيما أحزان  
تورقُ أعين الأموات ؟  
لا ظلمٌ ولا جورٌ

عيونهما زجاجٌ للنوافذ يخنقُ الألوان .  
هناك لكل ميتٍ منزلٌ بالصمتِ مستورٌ ،  
ولكننا هنا عصفت بنا الأقدارُ من ظلٍ  
إلى ظلٍ ومن شمسٍ إلى شمسٍ : يغيب النورُ  
على شرفات بيتٍ ضاحكاتٍ ثم يشرق وهي أطلالُ  
ويخفقُ حيث كرر أمسَ أطفالُ  
صريرٌ للجنادبِ هامساتٍ : « إنه المقدور  
تصدعُ برجُ بابلٍ منه وانهدمت صخور السور ! »

\* \*

\*

أما حملتُ إليكِ الريحُ عَبْرَ سَكِينَةِ اللَّيْلِ  
بكاءَ حفيدتيكِ من الطوى يعلو من السَّهْلِ ؟

البصرة ١٨ - ٤ - ١٩٦٣

## في السنّةِ

كستوحدٍ أعزلٍ في الشتاء  
وقد أوغل الليل في نصفه ،  
أفاق فأوقظ عين الضياء  
وقد خاف من حتفه ،  
أفاق على ضربةٍ في الجدار -  
هو الموت جاء !  
وأصغي : أذاك انهيار الحجار  
أم الموت يحسو كؤوسَ الهواء ؟  
لصوص يشقون درباً إليه  
مضوا ينقبون الجدار .  
وظلّ يعد انهيار التراب  
ووقعَ الفؤوس على مسمعيه .

يكاد يُحسُّ التَّمَاعَ الحِرَابِ  
وحزَّاتها فيه ... يا للعداب !  
وما عنده غير محض انتظار :  
هو الموت عَبْرَ الجدار !

\* \*  
\*

كذاك انكفأتُ أعضُّ الوسادُ  
وأسلمتُ للمشرط القارسِ .  
قفاي المدمى بلا حارس .  
- بغيرِ اختياري ، طبيبي أراد ! -  
لقد قصَّ .. مدَّ المجسَّ الطويلُ ...  
لقد جرَّه الآن . أوَّاه .. عاد .

ولا شيءَ غيرُ انتظارٍ ثقيلٍ .  
ألا فاخرقوا ، يا لصوص ، الجدار  
فهيئات ، هيئات ، مالي فرار !

لندن ٥ - ٢ - ٦٣

# سكوى

ظلامُ الليلِ أوتارُ  
يدُندنُ صوتُكُ الوَسنانِ فيها وهي ترتجفُ ،  
يرجعُ همسها السَّعَفُ  
وترتعشُ النجومُ على صدها : يرنُ قيثارُ  
بأعماقِ السماء . ظلامُ هذا الليلِ أوتارُ !

\*

وكم عبر الخليجَ إليَّ والأَنهارَ والثَّرَعا ،  
يدُغدغُ بيضَ أشرعةٍ يهيمُ وراءها القَمَرُ  
وينشجُ بينها المطرُ ؛  
وأوغلَ في شعابِ البرقِ ، يرجفُ كما لمعا  
ليحملَ من قرارةِ قلبكِ الآلامَ والفَزَعا .

\*

أشمُ عَيْرَكِ اللَّيْلِ فِي نَبْرَاتِكَ الْكَسْلَى  
يُنَادِينِي وَيَدْعُونِي  
إِلَى نَهْدِينَ يَرْتَعِشَانِ تَحْتَ يَدَيَّ وَقَدْ حَلَا  
عُرَى الْأَزْرَارِ مِنْ ذَاكَ الْقَمِيصِ ، وَمَيْلَا اللَّيْلَى  
مِشَاعِلَ فِي زَوَارِقَ ، فِي عِرَائِشَ ، فِي بَسَاتِينَ .

\*

شَدَى اللَّيْمُونَ يَصْرَعُ كُلَّ ظَلٍّ فِي دَوَالِيهَا .  
أُرَاكِ عَلَى السَّرِيرِ وَأَنْتِ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالْفَجْرِ :  
يَكَادُ النُّجْمُ فِي الشَّبَّاكِ وَالْمَصْبَاحُ فِي الْخَيْدِرِ  
يَمْسُهَا النُّعَاسُ ، وَأَنْتِ زَنْبَقَةُ حَوَاشِيهَا  
يَنْبُهَا هُتَافُ الدِّيَكِ يَعْبرُ ضَفَّةَ النُّهْرِ .

\*

ويهمس بي صدى : « سلوى  
تغني » . كل سلوى في خيالي تكشف الأضواء عنها وهي تبتسم :  
صديقة كل فحل من سدوم ، في يد قلم  
يسطر في الجريدة أنها تهوى ولا تهوى ،  
هي امرأتان في امرأة ... ويسرب في دمي ضم

\*

وجارتنا الصبية في حرير النوم تنسرب ،  
يشف الثوب عن نهدين طوديين كم رجفا  
من الأحلام تحت يد تعصر بردها لهب .  
لها من فورة العذراء عطر يرتخي ، يشب ،  
يمازج نفع ما نفع الحشيش ، يسيل مرتجفا .

\*



والمحُ في سماء الصيف عَبْرَ تماوجِ الشجرِ  
سماوةً لندنِ المنهلِّ فيها الثلجُ كالمطرِ ،  
ونافذةٌ تعلقَ في الظلامِ زجاجُها الأليقُ ،  
ومدفاةٌ وراءَ الليلِ تحترقُ ،  
وأسمعُ من يحدثُ عن هوى سلوى ويرقبُ طلعةَ السحرِ :

\*

د وأشعلتِ الظهيرةُ نارها في الشارعِ الممتدِّ بين حدائقِ النارنجِ والعينبِ  
وأصدتُ في رحابِ المنزلِ الخالي  
خُطى سلوى ، وأرخيتُ الستائرَ ... يا لشلالِ  
من الألوانِ والخدَرِ البرودِ .  
ومسها لهي

فَارْعَشَ كُلَّ عَرْقٍ فِي صِبَاهَا ، كُلَّ مَا عَصَبَ

\* \*

\*

ويزرع ألفَ غابٍ للنخيلِ غناؤكِ المكسالِ  
ترقرقتِ الجداولُ بينهنَّ وأزهرَ اللَّيْمونُ ...  
وأنسامُ الربيعِ تمرٌ تنثرُ زَهْرَهُ فِي مَائِهَا السُّلْسَالُ  
كَمَا حَمَلَ الْوُجُوهُ إِلَى مَاءِ غُنَائِكِ الْمِكْسَالُ  
وَيَحْمِلُنِي النَّعَاسُ إِلَى جَزَائِرَ فِي مَدَى مَحْزُونِ !

البصرة ٩ - ٩ - ١٩٦٣

## عَتَى نَدَّتْ قِي ؟

ألا يأكلُ الرعبُ منا الضلوعُ  
إذا ما نظرنا إلى ظلِّ تينهِ ،  
فلاحتُ لنا ، من ظلامٍ ، قلوبُ  
تهدهدُها غمغماتُ حزينهِ ؟  
ألا يأكلُ الرعبُ منا الضلوعُ ؟  
ألا تتحجَّرُ منا العيونُ  
إذا لاح في الليلِ ظلُّ البيوتِ  
هزيباً كما ينسجُ العنكبوتُ  
ألا تتحجَّرُ منا العيونُ  
ويلمع فيها بريقُ الجنونِ ؟  
وبالأمس كُنَّا يُذِيبُ العناقُ

دماً في دمٍ ،  
كنورٍ ونارٍ ، سناً واحتراق  
يجولان في منزلٍ مظلم

ولكن ما بيننا كان بحرٌ  
تغنيك أمواجه العاتية:  
«سرعاكِ من قلعةٍ شدَّ منها حديدٌ وصخرٌ  
فما الحب هدم لجدرانكِ العاليه» .  
ولكن ما بيننا كان بحرٌ

وصحراء تنشجُ فيها النجومُ  
ولا نلتقي في دجىٍّ أو صباحٍ ،

تموت على رملها عاصفاتُ الرياح  
وتأكل عينَ الدليلِ التخوم  
وصحراءُ تنشج فيها النجوم

وطارتُ بي الريحُ عبرَ البحار  
إلى الليلِ والثلجِ والمجهلِ ،  
فصرنا إلى واقعٍ لا نحار  
بالغازه . فاسألي :

– وطارتُ بي الريحُ عبرَ البحار –  
« أما من لقاءٍ لنا في الزمان ؟ »  
بلى .. حينما تفهمين اللُّقاء

فياوي إلى اللوحة المُفرَّقان  
يشدّ أنها ، يرفعان الدعاء :  
« أَلَا نَجِّنَا يَا إِلَهَ السَّمَاءِ ! »

أَلَا يَأْكُلُ الرَّعْبُ مِنَّا الضُّلُوعَ  
إِذَا مَا نَظَرْنَا إِلَى ظِلِّ تَيْنِهِ  
فَلَا حَتَّ لَنَا ، مِنْ ظِلَامٍ ، قُلُوعَ  
تَهْدِيهَا غَمِّمَاتٌ حَزِينِهِ ؟  
أَلَا يَأْكُلُ الرَّعْبُ مِنَّا الضُّلُوعَ ؟

لندن ١٠ - ٣ - ١٩٦٣



# فهرست

| صفحة | مصحف             | مصحف                  |
|------|------------------|-----------------------|
| ٦٤   | يقوون نجب        | ٥                     |
| ٦٨   | وغداً سأفقد      | ٥                     |
| ٧٠   | بیتہ ودع         | ١٩                    |
| ٧٣   | تغنيہ بنت الجن   | ٢٥                    |
| ٧٧   | جيكور أمي        | ٢٦                    |
| ٨١   | يا غربة الروح    | من ليتي المسهاد       |
| ٨٦   | أم كلثوم والذكري | ٣١                    |
| ٨٨   | كيف لم أحبيك؟    | ٣٥                    |
| ٩٠   | أسير القراصنة    | ٣٩                    |
| ٩٤   | نسيم من القبر    | ٤٥                    |
| ٩٨   | في المستشفى      | ٥١                    |
| ١٠١  | سلي              | ٥٥                    |
| ١٠٦  | متى نلتقي        | ٥٩                    |
|      |                  | شاشيل ابنة حبي        |
|      |                  | إرأم ذات عهد          |
|      |                  | في اللبر              |
|      |                  | في انتظار رسة         |
|      |                  | الباب تقعه روح        |
|      |                  | ١ - بية في سنا        |
|      |                  | ٢ - بية في دريس       |
|      |                  | ٣ - بية في نعران      |
|      |                  | خلا نيت               |
|      |                  | جيكور و نجر - بية     |
|      |                  | هنا ... ه ... ه ... ه |
|      |                  | أحبيتي                |



